



## محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي .د. تالي جمال

عنوان الليسانس: علم اجتماع اسم الوحدة: أساسية الرصيد: 5 المعامل: 2

### المحاضرة السابعة: الرابط الاجتماعي عند جورج زيميل

يذهب زيميل إلى أنه من العسير فهم المجتمع باعتباره وحدة سوسيولوجية مستقلة عن عقول الأفراد. وأنه من الخطأ كذلك أن نعتقد أن للأفراد وحدهم وجوداً واقعياً. فالمجتمع . في رأيه . يُوْجَدُ من خلال الأفراد، والأفراد إن هم إلا ذرات اجتماعية (أي المادة التي يتكون منها المجتمع).

المجتمع عند زيميل هو، إذن، وحدة موضوعية تتبدى من خلال العلاقات المتبادلة (التعاونية والصراعية) بين العناصر الإنسانية المختلفة في المجتمع (ويتضح هنا أثر كانط حين ذهب إلى أن الإنسان لا يُدْرِكُ الطبيعة بشكل مباشر، أي باعتبارها مادة محضة، وإنما يُدْرِكُها من خلال مقولات عقلية قَبْلُية. وكذا المجتمع، فهو لا يتبدى بشكل مباشر وإنما من خلال الأشكال الثابتة التي تأخذ شكل علاقات. ومهمة علم الاجتماع تحديد أشكال العلاقات الاجتماعية وتجريدها، وهي الأشكال التي تتسم بدرجة من الاستقرار النسبي وتتخذ شكلاً نمطياً يميّز عن المضمون أو المحتوى الذي يخضع للتغير المستمر. وتحليل هذه الأشكال أو الصور تحليلاً مجرداً وتحويلها إلى إطار تفسيري هو . حسب رؤية زيميل . جوهر الدراسة الاجتماعية إذ يقتضي دراسة البناء الواقعي للمجتمع.

## محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي .د. تالي جمال

### الرابط الاجتماعي عند زيمل:

عرّف زيمل المجتمع كشبكة من العلاقات الاجتماعية المتعددة القائمة بين الافراد، من خلال تفاعل كل منهم مع الآخر تفاعلا مستمرا، وحسبه فان كل تفسير للانسجام الاجتماعي لا بد ان يركز في الأساس على التفاعل أو العلاقة مع الآخر.

فتحليل العلاقات الثنائية هي التي تسمح للباحث بان يكتشف الرابط الاجتماعي في مجتمع معين وطبيعته، وقد وضع زيمل نموذج للرابط الاجتماعية، وذلك لوصف تاريخ العلاقات الاجتماعية في اطار المجتمع الانساني هذا ما يسمح لنا بالتعرف على خاصية هذا التطور، والذي يكمن في انتقح التدريجي نحو الخارج أو نحو الآخر القريب من المجموعة.<sup>1</sup>

لقد فكك زيمل الرابط الاجتماعي الخاص بالعلاقة مع الغريب الى اربع متغيرات فالمتغير الاول يركز على درجة التقارب، فدرجة التقارب تجعل العلاقة أكثر قربا وحميمية، لان الغريب هنا يقدم تشابهات مع افراد الجماعة أما درجة التباعد فتجعل العلاقة باردة والتشابهات التي يقدمها الفرد هي تشابهات عامة وبالتالي فهي بعيدة عنهم.

اما المتغير الثاني وهو الحراك، فالغريب ينظر اليه على انه بدون اصول وقد اختزلت وظيفته في التجارة والمال، اما المتغير الثالث يعنى بالموضوعية فالغريب

## محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابض الاجتماعي .د. تالي جمال

يكون أكثر حرية من افراد المجموعة فهو بعيد عن التصورات القبلية الخاصة بالمجموعة وبالتالي يحتفظ بنماذجه الخاصة، أما متغير التجريد ، فالغريب يمتلك نماذج عامة وهي اكثر موضوعية، بالمقارنة مع المجموعة.

ركز زيميل على أشكال التفاعل وأبدى اهتماماً قليلاً نسبياً بموضوع وعي الفرد، والذي لم يتناوله مباشرة إلا نادراً . بالرغم من ذلك فقد عمل زيميل على أساس ما يعنى بوضوح أن البشر يمتلكون وعياً خلاقاً. هذا الاهتمام بالخلق يظهر في مناقشة زيميل عن الأشكال المختلفة للتفاعل، مقدرة الفاعلين على خلق بنيات اجتماعية إضافة إلى الأثر التدميري لتلك البنيات على مقدرة الفرد الخلاقة.

كل مناقشة زيميل عن أشكال التفاعل تتضمن أن الفاعلين يجب أن يتجهوا بوعي إلى بعضهم البعض. ذلك، التفاعل في شق تراتبي مثلاً يتطلب أن السادة والتابعين يوجهون أنفسهم نحو بعضهم البعض. سيتوقف التفاعل وينهار النسق التراتبي إذا انعدمت عملية التوجه هذه، وهذا ينطبق على كل أشكال التفاعل الأخرى. الوعي يلعب أدواراً أخرى في أعمال زيميل. فمثلاً ، بالرغم من أن زيميل يعتقد أن البنيات الاجتماعية والثقافية أصبحت لها حياة خاصة، فقد أدرك أنه يجب على الناس فهم تلك البنيات من اجل أن يكون لها اثراً على الأفراد. أوضح زيميل أن المجتمع ليس ببساطة "هنالك في الخارج ، لكنه أيضاً ما اتمثله، شئ يعتمد أيضاً على نشاط الوعي".

## محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابطة الاجتماعي .د. تالي جمال

كان لزيميل أيضاً مفهوم عن الضمير الفردي وعن حقيقة أن المعايير والقيم في المجتمع تستبطن في وعي الفرد. وجود المعايير والقيم داخلياً وخارجياً "يوضح الشخصية الثنائية للأوامر الأخلاقية، من ناحية فهي تقابلنا كأمر غير شخصي علينا ببساطة الخضوع له، من الناحية الأخرى لا توجد قوى خارجية لكن فقط دوافعنا الخاصة والداخلية تفرضها علينا. هذه واحدة من الحالات التي يقوم فيها الفرد، ضمن وعيه الذاتي، بإعادة العلاقات التي توجد بينه وبين المجموعة كشخصية كاملة." "

**وخاصة القول،** يعد جورج زيميل من المؤسسين الحقيقيين لعلم الاجتماع الحديث إلى جانب إميل دوركايم وماكس فيبر. ويعتبر أيضاً الأب المجهول للسوسيولوجيا التفاعلية، والمؤسس الفعلي لسوسيولوجيا الأشكال، ومن أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بظواهر مجتمعية مثيرة، مثل: الفقر، والموضة، والنقود، والجمال، والدين، والثقافة، والمدينة، والغريب ...

ومن هنا، فعلم الاجتماع، عند جورج زيميل، هو دراسة التفاعل الاجتماعي وأشكاله، مثل: التبادل، والصراع، والاستعلاء، والخضوع، والسرية، والشرف ... أي: يدرس الحياة اليومية أو التفاعلات الميدانية، مثل: تبادل الرسائل، أو العلاقات المتشحة بالغيرة، أو العرفان بالجميل ... وبهذا، يكون زيميل قد أسس علم اجتماع الحياة اليومية.

ومن منظور آخر، لا تقتصر السوسيولوجيا على دراسة الفرد فقط، أو دراسة المجتمع، بل تدرس - حسب زيميل - العلاقة التفاعلية الموجودة بين الفرد والمجتمع.



## محاضرات في مقياس سوسيولوجيا الرابطة الاجتماعي .د. تالي جمال

ومن جهة أخرى، فقد ميز زيمل بين مضمون الفعل وشكله، وإذا كان المضمون عبارة عن الدوافع والحوافز والمنافع أو المصالح التي تدفع الفرد إلى ممارسة فعل ما، ضمن سياق اجتماعي معين، فإن شكل الفعل هو النموذج المنهجي الخاص الذي يتخذه هذا المضمون.